تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

العددان الثاني والثالث - السنة الثانية - ربيع الثاني/رمضان ١٤٠٧ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ــ بئر العبد ــ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي
تلفون ٨٢٠٨٤٣ ص. ب ٢٤/٣٤ ــ تلكس ٤٠٥١٢

تراثنا

العددان الثاني والثالث ـ السنة الثانية ـ ربيع الثاني/ رمضان ١٤٠٧ هـ . ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

الشيخ محمد بن علي البغلي

الشيخ جعفر الهلالي

نعتذر لإخواننا القرّاء عن التأخير الذي عاقنا عن مواصلة الحديث حول الأدب المنسيّ في الأحساء، وها أنا أُقدّم الحلقة الثانية.

لقد تحدّثنا في الحلقة الأُولى عن أحد أُولئك الشعراء المنسيّين في هذا القطر، وحديثنا في هذه الحلقة يدور حول شاعر آخر هو الشيخ محمد بن علي البغلي، أحد شعراء القرن الثالث عشر الّذين نبغوا في الأحساء، وكان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً، يأتي في الطبقة الأُولى من شعراء قطره، كما أنّ له يداً في طبّ العقاقير، وكانت له به شهرة أيضاً.

ولادته: ولد شاعرنا المترجَم له في مدينة الهفوف عاصمة الأحساء، ولم نقف على تأريخ لولادته كما لم يؤرَّخ لوفاته، والمستفاد من شعره أنّه كان حيّاً سنة ١٢٤٥ هـ، فقد حَملت بعض قصائده هذا التأريخ لسنة النظم كما هو مثبت في ديوانه المخطوط الذي عثرنا عليه في الأحساء.

أمّا نشأته: فقد كانت في الأحساء ـ مسقط رأسه ـ وفيها أخذ أوائل تحصيله العلمي والأدبي، على يد علمائها وأُدبائها آنذاك.

وقد سافر إلى النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدّسة، كما وردت الإشارة إلى ذلك في بعض قطعه الشعرية، قال وهو يشير إلى توجّهه إلى زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

أمير المؤمنين إليك أشكو ... وليس عليك يخفى ما عَراني

أتيتُك أقطعُ البيداءَ ركضاً وحاشى أن يخيب إليك عاني
فكُن لي سيّدي غَوثاً وعَوناً وخُذ بيديَّ من نُوَبِ الزمانِ

وله أبيات أُخرى يشير بها تغرّبه عن وطنه وقصده زيارة الإمام عليه السلام، قال:

لقد تغرّبتُ عن أهلي وعن وطني إلى زيارة مولانا أبي حسنِ
لعلّه عند ربِّ العرش يشفعُ لي يومَ الحسابِ وعندَ الموتِ يحضرني
هذا اعتقاديَ في سرّي وفي عَلني وإن رجوت فشيء لست عنه وَنِي

وله قصيده يخاطب بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر زيارته له، فمنها قوله:

عُبَيْدُكَ المذنِبُ جاء زائراً ولائذاً ومستجيراً بالنجفْ
فامْنُنْ عليه سيّدي بعطفةٍ فأنت خيرُ من عفا ومن عطفْ

كما صرّح في بعض قصائده أنّه نظمها وهو واقف على قبر الإمام الحسين عليه السلام، جاء في أوّلها قوله:

قف المطيّ معي فهذي كربلا وَذِهِيْ محلُّ الكربِ ويحكَ والبَلا

وصرّح أيضاً في قصيدة أُخرى في رثاء العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام أنّه نظمها في كربلاء، جاء في مستهلّها قوله:

لمن الطلولُ خواشعاً أعلامُها قفراءُ كالحةُ الوجوهِ إكامُها

ويقول في آخرها:

وإليكَها يا ابن الوصيّ خريدةً مثلَ الدراري لا يرام نظامُها
جاءتك باسطةً إليك يدَ الرجا وعلى جنابك واجب إكرامُها
ألبَستُها حللَ الكمالِ ولم أقلْ (أمن المعرّف مكّةٌ فمقامُها)
ونظمتُها في كربلاءَ فأصبحتْ أذكى من المسك الفتيقِ ختامُها [1]

ويظهر أنّه كان قد استوطن أحد العتبات المقدّسة، كالنجف الأشرف على الأخصّ، باعتبارها حاضرة العلم والأدب.

---

(١) ديوان الشاعر ـ مخطوط ـ، وقد جارى فيها قصيدة الشيخ محمدرضا الأُزري في رثاء العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام.

ولابُدّ أنّه نهل من معارفها ـ خلال إقامته هناك ـ ما أكسبه شهرة علمية وأدبية، وكانت له علاقات ودّية ومساجلات شعرية مع بعض العلماء والأُدباء في النجف، فقد وردت له في ديوانه قصيدة يقرّظ بها أُرجوزة الشيخ عبدالله الحويزي المسمّاة بـ «الكوكب الدُرّيّ» قال:

لقد جَلّ هذا النظم عن صِفة الشعرِ ... ولكنّه الحلو الحلالِ من السحرِ.

ويقول في آخرها:

فلا زال عبدالله شيخاً مهذّباً ... وهمّته تعلوعلى هامةِ النسرِ
ولا زال شمساً يُستضاء بنوره ... وبدرَ عُلاً يُجلى به حندسُ الكفرِ
ولا برحتْ أرضُ العراقِ بذكرِه ... معطرةَ الآفاقِ باسمةَ الثغرِ

وهذه أبيات جاءت في ديوانه أيضاً يمدح بها أحد شعراء النجف، وهو الشيخ عبدالحسين الأعسم، بما يؤكّد وجود علاقة ودّية بينهما، قال:

مَلكتَ قلوبَ أربابِ الكمالِ ... بتعريضٍ من السحرِ الجلالِ
أتيتَ بكلِّ بكرٍ ذاتِ حسنٍ ... على أعطافِها شبهُ اللآلي
لأنتَ وإنْ جَعلتَ الأرضَ مثوى ... فشأنُك في سماءِ المجدِ عالي

شهرته الأدبية:

لقد اكتسب شاعرنا البغلي شهرة أدبية واسعة، فبالرغم من منزلته العلمية فقد كان الجانب الأدبي في حياته هو الأبرز ظهوراً، ذكره جملة من العلماء والأُدباء الّذين عاصروه وأطروا أدبه، منهم الشيخ علي آل الرمضان، المتولّد سنة ١٢٥٣ هـ، والمتوفى سنة ١٣٢٧ هـ، وكان أحد علماء الأحساء وشعرائها، له ديوان شعر لايزال موجوداً عند بعض أحفاده في الأحساء، فقد كانت لشاعرنا البغلي معه علاقة ودّية وأدبية، فهذه أبيات للشيخ علي المذكور ـ كما في ديوانه ـ أرسلها إلى البغلي يذكر فيها ما بينه وبينه من صلة ومودّة:

سلامٌ جَلا محضَ الودادِ وأغْربا ... وَبيَّنَ صدقَ الإتّحادِ وأعربا
وَفاحَ بساحاتِ الصداقةِ عنبراً ... وَلاحَ بآفاقِ العلاقةِ كوكبا
محمد البغلي مَن شاع ذكرهُ ... بأقطار أرضِ الله شرقاً ومغربا

كما ورد ذكره في غير موضع من ديوان الشيخ علي حيث قال: كان لمحمد بن علي البغلي مراثٍ، فترك القرّاء قراءتها، فنظم أبياتاً يشكو فيها وطلب مني نصرته فقلت:

يا مَن أتى مِن شعره بعزائمٍ ... سجَدتْ لهنّ مفالقُ الشعراءِ
وتيقّنوا أن لا سواك فوحّدوا ... لكَ مخلصين بغير شوبِ رياءِ
قسماً بنظمك ذلك النظم الذي ... ضاعت لديه كواكب الجوزاءِ[٢]

وقد كانت لشاعرنا البغلي علاقة أدبية مع آخرين من شعراء قطره ـ الأحساء ـ منهم الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان الأحسائي، وهما بدورهما كانت تربطهما علاقة ودّية مع شاعر آخر من أهل العراق في مدينة البصرة، وهو الأديب الشاعر السيد عبد الجليل البصري، ولم نتأكّد من أسباب هذه العلاقة التي ربطت بينها وبين الشاعر البصري، فهل زار هو بدوره الأحساء وتعرّف على الشاعرين؟ أم أنّه كان قد سكن الأحساء؟ أم أنّهما زارا الشاعر في مدينة البصرة فتعرفا عليه...؟

والسيد عبد الجليل البصري من مواليد سنة ١٧٧٦ م، وتوفّي سنة ١٨٢٧ م، وقد وردت في ديوان البصري قصيدة أرسلها إلى كلّ من الشيخ البغلي والشيخ عبدالله الأحسائي جواباً عن رسائل شعرية وردت منها إليه وهي تؤكّد تلك الصلة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة، قال:

إلى طيب ملهىٰ للعذارىٰ وملعب ... يحن فؤاد المستهام المعذب

وقد امتدح كُلّاً منها وأشاد بمواهبها، فبعد أن ذكر الشيخ عبدالله قال يذكر الشيخ محمداً البغلي:

ففاق بنظمٍ لا يباديه شاعرٌ ... سوى ما أتى من نظم وافٍ مهذبِ
كسمط من العقيانِ والدرِّ فُصِّلَتْ ... فرائدُهُ من كلِ غالٍ مثقبِ
نظام فريد في القريض مبرّز ... فلم يرض من بكر المعاني بثيّب

وهو هنا يشير إلى ما اشتهر به شاعرنا البغلي من امتهان الطب باستعمال العقاقير، كما يشير إلى ظاهرة الولاء لأهل البيت عليهم السلام عند البغلي فيقول:

---

(٢) ديوان الشيخ علي الرمضان.

ذكيّ به علم العقاقير نيّرٌ فأصبح جالينوس في جنبه غبي
هو ابن عليٍّ ذو الوفاءِ محمدٌ محبٌّ لآلِ المصطفى عترةِ النبي
غدا نظمُه وشيَ الربيع وكافلاً بصدقٍ وداد ٍ بالولاء مطنّبِ
فقابله مني القبولُ مع الرضىٰ وأعددتُه للأُنسِ ألطقَ مطربِ

كما أرسل السيد عبد الجليل الجواب نثراً لكلّ من الشاعرين المذكورين، فقال في جوابه للشيخ البغلي:

إن ألطف ما اكتحلت به الأحداق، رسائل الأشواق، إذا تكفلت بما رق وراق، مما تتحلى به الأوراق، كرسالة وردت إلينا آنفاً، غدوت منها لأنوار الربيع قاطفاً، رسالة من نسجت البلاغة مطارف نظامه، وتقاطرت شآبيب البراعة من شق أقلامه، صاحبنا صادق الوعد الجلي، محمد بن علي، لا زال ربيع الآداب به آهلاً عامراً، يقتطف من أفنان فنونه ثمرات أفكار الأكابر... [٣].

كما جاء ذكر شاعرنا البغلي في كل من كشكول [٤] الصائغ الأحسائي وكتاب محمد [٥] بن عبد المحسن الغريب، فقد وردت له في الكتابين أبيات قالها في القهوة والغليون، قال في البن:

بزغت شموسُ البُنِّ ذات تشعشع كدم الغزالِ تضيء في الأقداحِ
قُتلتْ فأحيتْ ميتَ كلّ مسرَّة بشميمِ طَيّبِ عرفها النفّاحِ
جُليتْ كما تُجلى العروسُ لزوجِها ويديرها ذوعفةٍ وسماحِ
وسعى بها كالبدرفي غلسِ الدجىٰ والصبحُ مستغنٍ عن المصباحِ
كتب الجمالُ بخدّه من حبرِها كالمسكِ خالاً ماله من ماحِ
فاشرب كؤوس البنِّ أنّي شئت إ ن البنَّ للشهواتِ كالمفتاحِ

---

(٣) ديوان السيد عبد الجليل البصري: ٢٢٨ ط دمشق (المكتب الإسلامي) الطبعة الثانية.

(٤) مرّت الإشارة في ترجمة الشيخ عبدالله الصائغ-في الحلقة الأُولى-إلى هذا الكشكول، وقد شاهدت مابقي منه في الأحساء وهو عدّة أوراق مبعثرة، قد تلف أكثره.

(٥) هو الشيخ محمد بن عبدالمحسن بن محمد بن خلف الغريب الهمداني العاملي الأحسائي، كذا جاء اسمه في الكتاب، والكتاب المذكور رأيته أيضاً في الأحساء عند بعض عشّاق الأدب والحريصين على جمعه هناك، وهو كالكتاب السابق لم يبق منه إلّا أوراق متفرّقة امتدّت إليه يد الخراب، ويظهرأنّه كتاب تأريخي أدبي مزيّن بكثير من الشواهد الأدبية، وتتخلّله تراجم جماعة من العلماء والأُدباء.

ومنها في الغليون:

وعليك بالتتنِ الندي فإنه ... معها لعمركَ راحة الأرواح
طرقتك بعد الكأسِ لامعة الطلا ... كالزندِ تقدح في يدِ القدّاح
عجميةٌ تركيةٌ عربيةٌ ... خودٌ خَدَلَّجَة وأيُّ رداح
مالت لنشوتها النفوسُ لأنها ... حلت هناك محلةَ الأرواح[٦]

آثاره العلمية التي تدلّ على منزلته ومنها:

١ـ أبيات يجمع فيها أحكام المبتدأ والخبر، ويظهر أنها من أُرجوزة له ضاعت، قال:

مذهبُ سيبويه رفعُ المبتدا ... مجرداً يعمل فيه الإبتدا
وبعضهم يرفعه مع الخبر ... به وبعض للذي قال حضر
وبعضهم قال هما ترافعا ... والأول المختار عند من دعا

وهذه أبيات أُخرى في الطب، ويظهر أنها من أُرجوزة له في هذا الفن، قال:

اجعل على الحزاز آني أجهدكْ ... حِنّا وصبراً يعجنان بالوَدَكْ
والمُرَّ والترياقَ مع دهنِ البقرْ ... للبطنِ والزحيرِ والدمِ ان قطرْ

أما آثاره الأدبية: فهي ديوانه الذي عثر عليه مؤخراً، وأغلبه في أهل البيت عليهم السلام، والباقي منه في مواضيع أُخرى، ويبلغ عدد أبياته ١٠٣٥ بيتاً من الشعر العمودي، والمربّعات، والتخاميس، والرجز، ونرجو أن نوفق إلى طبعه مستقلاً، ووجدت في ديوانه مايشبه البند قاله مستسقياً، وها أنا أعرض أمام القارىء بعض النماذج من قصائده، فهذه قصيدة قالها في الغزل، وتخلص فيها إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام قال[٧]:

سكرنا بكأس الراح في روضة غنّا ... بها بلبل الأفراح والوُرقِ قد غنّى
ومهما سرت بين الخمائل نسمةٌ ... وهزتْ غصونَ البانِ والآسِ هزّتْنا
وساقٍ كمثلِ الظبي فينا يديرُها ... ويسعى بها صرفاً مشعشعةً دكنا
سقانا وغنّانا فهمنا بحبه ... غراماً وخلّى القلب في يده رهنا

(٦) الأرواح هنا جمع رَوْح: وهو نسيم الريح.

(٧) الشاعر هو أحد شعراء موسوعتنا «معجم شعراء الحسين عليه السلام».

فبت مع الأحباب مابينَ بانِها ... فأطربني المعنىٰ وطاب ليَ المغنىٰ
وأحورَ معسولِ المراشفِ لو رنا ... بمقلتهِ رضوىٰ لذاقَ كما ذقنا
يسلُّ علينا من لحاظِ جفونهِ ... سيوفاً أماتتنا وإن شاء أحيتنا
وشادٍ لو أنَ الراسياتِ سَمِعْنَهُ ... لخرَّتْ على الاذقانِ شوقاً لما اشتقنا
يميلُ بنا في كلِ وادٍ من الهوى ... فيتركنا نشوى ولا غروَ لو متنا
(١٠) ويتلو علينا والغرامُ يهزنا ... أحاديثَ لهوٍ أضحكتنا وأبكتنا
وينشد مها إن رأى الركبَ منجداً ... (قفوا قبل وشكِ البينِ يبعدكم عنّا)
فياحبذا لو نالنا فيهم الأذى ... من الضدِّ لوأنا شرقنا بما ذُقنا
تُعيِّرُنا قومٌ بحبِّ هداتِنا ... ولولا رسولُ الله والآلُ ماكنّا
بني الوحي يا من بالقلوبِ لهم جوى ... مدى الدهر باقٍ لا يبيد ولا يفنىٰ
يميناً بكم انا نحبُّ محبَّكُم ... ونبغضُ قاليكم وإن غبتمُ عنّا
وإن ضلّتِ الأقوامُ عن منهجِ الهدىٰ ... فإنا بكم والحمدُ لله أُرشدنا
وإن عدلتْ عنكم أُناسٌ فإننا ... على العهدِ كنا لا عَدَلنا ولا مِلْنا
وإنْ خاب من عاداكم يومَ حشرهِ ... فنحن بكم دون البريةِ قد فُزنا
وإنْ نكثوا أيمانَهُمْ بعد عهدِهِمْ ... فنحن على العهدِ القديم كما كنّا
(٢٠) فقل لرسولِ اللهِ والحقُّ أبلجٌ ... وبرهانُهُ أسنى من القمرِ الأسنى
محمدُ يا من جاء للناسِ رحمةً ... وعلَّمنا من دينِهِ فتعلمنا
أغثني وأنجزْ سيدي ما وعدتني ... وخذ بيدي ياذا الكرامةِ والحسنى
رويداً ولولوثَ الإزارِ لعَلَّنا ... نودعكم فالقلبُ من أجلِكُمْ مُضنى
تراه إذا ما قام في القوم منشداً ... يدير كؤوسَ اللفظ مملوءةً معنى
وبتنا على فرشِ المسرةِ والهنا ... إلى أن قطعنا من لُيلَتِنا وَهنا
وحوراءَ تصطاد القلوبَ بمقلةٍ ... هي السحرُ إلّا أنها لم تزل وسنا
إذا أقبلتْ تمشي الهُوينا تعطفتْ ... كما الغصنُ من هَنّا تميل ومن هَنا
أتَتْ تسحبُ الأذيالَ والفجرُ ظاهرٌ ... فتمشي فرادى وهو من خلفها مَثنىٰ
بدتْ من خلالِ السجف[٨] بيضاءَ طَفْلةً ... ومن لحظِها سيفاً ومن قدِّها لَدْنا

---

(٨) السجف، جمعه سجوف وأسجاف: الستر.

مهاةٌ أعارتْ ظبيةَ البان جيدَها ... وعَلَّمَتِ المَيلُ المُثَقَّفَ والغُصنا (٣٠)
تَعلَّقَها قلبي فخالط حبُّها ... دمي فجرى دمعي عليها دماً أقنى
فياعاذلي لوذقتَ بعض صباتي ... عذرتَ وما خِلُو الحشاشةِ كالمُضنى
ولكنني أرجو الخلاصَ من الهوى ... بمدح رسولِ الله شمسِ الهُدى الأسنى
ومدح أميرِ المؤمنين وزيره ... وأبنائِهم أكرِمْ بهم سادةً أبنا
فيا سائقَ الوجناءِ تعنَقُ في البُرى ... رويداً ـ رعاك الله ـ ياسائقَ الوَجنا
على قبرِ خيرِ الرسلِ قف بي لعلني ... أُعللُ قلباً بالجوى والنوى مُعنى
وماذا على ريحِ الصبا لو تحملتْ ... رسالةَ مشتاقٍ إلى ذلك المغنى
لأكرم مبعوثٍ إلى خيرِ أُمةٍ ... بخيرِ كتابٍ واضحِ اللفظِ والمعنى
إلى المرسَلِ الهادي البشيرِ محمدٍ ... أجلِّ الورى شأناً وأثبتِها رُكنا
إلى خيرِ خلق الله أحمدِها ومَن ... دنا فتدلى قابَ قوسين أو أدنى (٤٠)
نبيّ الورى الأُمي أفضل من مشى ... وأشرف من لبى وطاف ومن... [٩]
فتى جاء بالقرآن من عندِ ربِّهِ ... إلينا فآمنّا هناك وصَدَّقنا
وعلّمنا خيرُ الورى أمرَ ديننِا ... وأدَّبنا حباً لنا فتأدَّبْنا
ولما مضى عنا تخلفَ بعدَهُ ... علينا عليٌّ وَهُوَ أولى بنا مِنّا
عليٌّ أميرُالمؤمنين وسيدُ الو ... صيين والساقي على الكوثرِ الأهنى
إمامُ هدىً تحيى القلوبُ بذكرِهِ ... ويُجلى العمى عنّا باسمائِهِ الحسنى
فتىً لم تزل من زهدِهِ وعفافِهِ ... سجيتُه في الله لينةٌ خَشنا
فتىً لم يخفْ في الله لومةَ لائمٍ ... وجاهد حتى قاتل الإنسَ والجنّا
يميناً به لولاه لم ندرِ ما الهدى ... ولكن دعانا للرشادِ فآمنّا
فُطِرْتُ على حبِ النبيِّ وآلِهِ ... فألفيتُه فرضاً وألفيته حِصنا (٥٠)
جزى الله بالخيراتِ آباءَنا على ... محبتِهِمْ من حيث أوصت بها الأبنا
ومن أُمهاتٍ طاهراتٍ من الخَنا ... تؤدّبنا في حبِّهم فتأدّبنا
وإنّي لمشتاقٌ لتقبيلِ تربةٍ ... حوت منك ذاك النور أو يَدَك اليُمنى

* * *

(٩) سقطت القافية، كذا في الأصل.

وقال يمدح أميرَالمؤمنين عليه السلام:

لله صبٌّ باتَ ساهرْ والدمعُ من عينيه هامرْ
لعبتْ بمهجتِه الصبا بة والهوى الداء المخامرْ
ماجُنّ في معشوقِهِ كجنونِهِ مجنونُ عامرْ
كمَّ الغرامَ ودمعُهُ مبدٍ لما تخفي السرائرْ
من لي بأغيدَ لؤلُئيِّ الثَّغرِ مسكيِّ الغدائرْ...
ومطرَّزِ الوجناتِ بالنّعماتِ مكحولِ النواظرْ
ذي غرّةٍ مثلِ النهار وطرّةٍ كاللّيل عاكرْ
ومجرّدٍ من لحظِهِ ماضَي المضاربِ وهو فاترْ
قمر على غصن يميس مهُفهفُ الأعطافِ ناضرْ
(١٠) ونحيلُ خصرٍ يشتكي من ردفِهِ والردفُ وافرْ
رام النهوضَ فعاقه والعجزُ بينَ الناسِ ظاهرْ
ظبيٌ مراتعُهُ مدى الأيّا مِ أوديةُ الخواطرْ...
ألفَ التوُّحشَ والنفو رَولا يزالُ الظبيُ نافرْ
وجفا فما هو مانحي وصلاً ولا أنا عنه صابرْ
أخَذَ الفؤادَ وليتَهُ أخَذَ البقيّة وهو قادرْ
يا قلبُ صادك جؤذرٌ ياحبذا صيدُ الجآذرْ
يا أيّها اللّيثُ المدرَّعُ لا تلاقِ الظبيَ حاسرْ...
سطواته لم تُغْنِ عنهنّ الدرو ع ولا المغافر....
ياقاعة الوعساءِ ما فعلت ظباؤكِ بالقساورْ
(٢٠) تركتهمُ صرعى وما لهم بحكمِ الحبِّ ناصرْ
هذي سَجيَّةُ كلِّ مَعشوقٍ وربُّ العشقِ صاغرْ...
جاروا عليَّ ولم يزلْ قاضي الهوى في الحكم جائر
قسماً بكاظمةٍ ورامةَ والعذيب وبطنِ حاجرْ
ما مال قلبي عنهمُ أبداً إلى بادٍ وحاضرْ
إلّا لحبِّ أبي ترابٍ قطبِ دائرةِ المفاخرْ....

نـورِ الـنـبّـوةِ و الإمـامـةِ والهـدايـة والـبصـائـرْ....
ومـنّـزهِ الأعـرا ض والأمـثـالِ عـن شَـبَـهِ الجـواهـرْ
قـل لابـن مكّـة و ابَـنِ زمـزمَ والصّـفـا وابـنِ المشاعـرْ
وابـن الهـداةِ الأولـيـاءِ المصطـفين مـن الـعشـائـرْ
وابـن المصـونـاتِ الـنـقـيّـاتِ الـتـقـيّـاتِ الحـرائـرْ (٣٠)
مـن آلِ عـبـدِ مَـنـافَ أطـهـرِهـم و أطـيـبِـهـم عـنـاصـرْ
وأخـي المسـاجـد والمـدارسِ والمحـابـرِ والمـنـابـرْ
وفتى الـفضـائـل والمـعـاجِـز والـدلالاتِ الـبـواهـرْ
زوجُ الـبـتـول أخـو رسـول الله أصـفـاهـم سـرائـرْ
الـتـاركُ الأسـدِ ابـنِ ودّ فـاحصـاً في التراب عـافـرْ
ومـقصّـرٌ خطـوَ النمـاردةِ الـفـراعـنِـة الـقـيـاصـرْ
ومـكَسّـر أيـدي الـغطـارفـةِ الجـبـابـرةِ الأكـاسـرْ
يـا صـاحـبَ الأعـرافِ والأنـفـالِ والشـورى وغـافـرْ
أنّـتَ السـفـيـنـة والصراطُ المستـقـيـمُ لـكـلّ عـابـرْ
لـولاك دارت في الـوغـى بالمسلمين رحى الدوائـرْ (٤٠)
أيّـامَ أُسْـدُ قـريش جـاءت والـعـتـاةُ مـن الـعشـائـرْ
حتى إذا بـلـغـت قـلـوبُ المسلـمين إلى الحـنـاجـرْ....
وتـقـدمـتْ أُسـدُ الـعـريـكـةِ بـالأسـنّـةِ والـبـواتـرْ
وغـدا الجـبـانُ مشـمّـراً نحـو الهـزيمـةِ ذيل صَـاغـرْ
وغـدا الـنـبـيُّ مـنـاديـاً والدمعُ من عينيه هامـرْ
أين الفـوارسُ والضـراغمُ مـن لـديـنِ الله نِـاصـرْ
ودعـا بمـقـدادٍ وسـلـمـانَ وعـمـارِ بـنِ يـاسـرْ....
قـال ادركـوني بـالـوصيّ فـجـاء حـيـدرة مـبـادرْ
قـال امضِ مـنصـوراً إلى المـيـدانِ واقـتـل كـلَّ كـافـرْ
فمضـى يهـزُّ حسـامَـهُ شغفا ونـقـعُ الحـربِ ثـائـرْ (٥٠)
فـتـراه والهـيـجـاءُ شـبَّ لهـيـبُـهـا كـالـبـحـرِ زاخـرْ

وكـأنّـه أسـدُ الـفـريسـةِ لم يـزل دامـي الأظـافـرْ
يـلقى الأسـنّـة بـاسـماً طرباً ونابُ الموتِ كاشرْ
أسـدٌ يمـرُّ بـه جـوادٌ مـن جـيـادِ الخـيـلِ ضامرْ....
فـكـأنّـه مـن تحـتِهِ فلكٌ من الأفلاكِ دائرْ
فـهـنـاك كـم من دارعٍ من بأسِه قد ظّل حاسرْ
وكـتـيـبةٍ منـكـوسةِ الأعـلام كـالـبـقـر الـنـوافرْ....
وأتى إلى نحـوِ الـنـبـيِّ محـمـد بـالـفـتـح ظـافرْ...
خـذهـا أمـيـرَالمـؤمـنين هـديّة من كـفِّ شـاعـرْ
(٦٠) وإذا قـبـلـت فـإن حَظّ (محـمّـدٍ) لا شكّ وافرْ
صلّى الإلٰه عـلـيك ما سار الحجيـجُ إلى المشاعـرْ

* * *

ونورد هنا أيضاً نموذجاً آخر من أدب المترجم له، وهي قطعة قالها على طريقة تشبه (البند) مستسقياً:

إلٰهـي بـاسـمك الأعلى، ومـا كـنـت لـه أهـلاً فـياذا الجـود والـنـعـما ويـاذاالآية العظمى، بحقّ المصطفى الأمجـد، شفيع الأنبيا أحمد، إلٰهي اسقنا الغيث، بحقّ المرتضى اللّيث، إمام الجنّ والإنس عليّ بن أبي طالـب، بابِ العلـم والجود، زوج البضعة الزهراء، أبي السبطَيْن خيرِ الخلق، بعد المصطفى المبعوث، مجلي الكرب عن وجه رسول الله في الحرب، وليّ الله والممدوح في عَمَّ وفي الطور، وفي النحل وفي الكهف، وفي الأنفال والأعراف والرحمن والحشر، وحم، وسبحان، وفي الحمدِ وفي النمل، وفي هودٍ وفي الرعد، وفي القرآن في الجملة، والتوراة والانجيل والفرقان والصحف، وبالبضعةِ وابنيها الإمامَين الشهيدَين، وبالسجّاد والباقر، والصادقِ والكاظم، والمدفون في طوس، وبالمدفون في بغداد، والهادي وابنيه، ولي الله والحجّة، القائم بالأمر، أبو الفتح، أخو النّصر، وليُّ الله مولانا.

بأهلِ البيت بالجملة، أهل الزهدِ والرشد، وأهل الفضلِ والمجدِ، بني التنزيل والوحي، وأهل الأمرِ والنهي، وبالقرآن والرسل، وجبريلَ وميكال، وبالحمزةِ

والعباسِ والأصحاب، سلمانَ وعمّارَ، وبالمقدادِ والتمّار، والمدفون في الربذة، والطيّارِ في الجنّة، إلٰهي أرِنا الرحمة، وانشر بيننا النعمة، واحرسنا من النقمة، يا منّان، يا حنّان، يا ديّان، يا رحمن، يا وهّاب، يا توّاب، يا ذا الطَّوْل والإنعام، والإحسان والإكرام، اغفر لي وإخواني، وأرحامي وأصحابي، واحرسنا من الآفاتِ ليلاً ونهاراً.

قم المقدّسة جعفر الهلالي